

تكتمل الصورة ، يجدر بنا ان نلاحظ ان العام الذي ولد فيه بن غوريون عام يبعد مسافة زمنية قدرها خمس سنوات عن المجازر اللاسامية في العام ١٨٨١ في روسيه القيصرية ومسافة عامين عن كل من « حادثة درايفوس » الشهيرة وعن « المؤتمر الاول لاحباء صهيون » المنعقد في سنة ١٨٨٤ (٩) . وحتى قبل ان يسمع بن جورويون عن انعقاد « المؤتمر الصهيوني الاول » ، وهو ابن أحد عشر ربيعا ، كان قد أتيج له ان يرى ثيودور هرتسل وهو يزور بلدته مبشرا بالفكر الصهيوني . فلا غرابة ، اذن ، والتأثيرات بهذه القوة وبهذا الوضوح ، ان يأتي تكوين بن جورويون الذهني صهيونيا . بل ان شدة المؤثرات هذه ، جعلت منه ذلك النمط من الصهيوني الذي يؤمن بضرورة العودة الى صهيون ليس هربا من اضطهاد وانما تحقيقا « **لحلم** » بكل ما يرافق عادة توجهها كهذا من حماسة وزخم (١٠) .

فما هو هذا « الحلم » وما هي حيثياته ؟

ج - المنطلقات الأساسية لفكر بن جورويون السياسي :

اهمية الاجابة على السؤال المحدد اعلاه تكمن في كون الحديث عن « الحلم » هو بالاساس حديث عن المنطلقات النظرية الرئيسية التي شكلت نقطة الاستناد الحاسمة لفكر بن جورويون السياسي . وفي هذا المجال فان أية دراسة مقارنة لكتابات وأحاديث بن جورويون ، وهي كما وردت في المراجع الاولية مصدرنا الاساسي للمعلومات (١١) ، لا بد لها وان تخرج بثلاث ملاحظات بارزة وتستنبط ثلاث منطلقات جوهرية على الاقل . اما الملاحظات فهي :

أولا : تكاد منطلقات بن جورويون الاساسية تكون ، حتى بالفاظها التفصيلية ، ثابتة ومتكررة في كل مرجع لكتابته واحاديثه بالرغم من الفارق الزمني بين المرجع والآخر .

ثانيا : يحرص بن جورويون في تحدته أو كتابته عن كل منطلق له على ربط الحاضر والمستقبل بالتاريخ والدين اليهوديين ومن ثم اظهار استمرارية ما بين فكر الحاضر والمستقبل الذي ينادي به وبين ماورد في التوراة . اي ان بإمكان المرء ان يرصد ، وراء الاستشهادات التوراتية المكثفة ، محاولة لبناء تركيب معين يجمع ما بين الدين والدولة . ولا غرو في ذلك ، فانه لن الامور المعروفة عن بن جورويون « انه يعيش (متحاورا) مع موسى كأن موسى يجلس على الطرف الآخر للطاولة ويعيش مع داود والآخرين (من الاعلام اليهود محدثا ومناقشا) » (١٢) .

ثالثا : مع ان هذه الدراسة معنية بتسليط الضوء بشكل خاص ومحدد على فكري بن جورويون ، إلا أنها لا تدعي ، ولا تستطيع أصلا أن تدعي ، أن الفكر الذي هي بصدده كان فكرا خاصا بين جورويون وحده . فالرجل في طفولته ، كما سبق وذكرنا ، كان أشبه ما يكون « بجهاز استقبال » للفكر الصهيوني المزدهر الذي سبقه . على أن بن جورويون ، وعلى ضوء الملاحظة الثانية اعلاه ، لم يكن مجرد عاكس للفكر الذي استقبله بل كان ، بالحصلة ، صاحب مدرسة لها أسلوبها وصياغتها الخاصين ، بالرغم من التشابه الواضح في بعض نقاط الانطلاق (أو في البرامج العملية المنبثقة عنها) بينه وبين الاجتهادات المختلفة لدى المدارس الصهيونية الأخرى .

أما المنطلقات الرئيسية الثلاثة فهي :

١ - **خصوصية الشعب اليهودي :** الشعب اليهودي ، كما يراه بن جورويون ، شعب لا يشكل كيانا سياسيا فحسب ، بل ان اليهود منذ أن بدأ دورهم في التاريخ « يخوضون صراعا ، قد يكون ابديا ، وذلك بحكم الطبيعة الفريدة لبنائهم الروحي والخلقي » (١٣) . ذلك البناء ، والكلام لبن جورويون ، يجعل من اليهود شعبا « خاصا » او شعبا « نخبيا » (١٤)